

تسوية سيناء وأوهام التسوية «الوطنية»

هاني مندس

لم تترك صفقة «التسوية الجزئية» ، في سيناء ، مجالاً للتأويل أو الإبهام عن المخاطر الفعلية التي شكلتها في وجه مسيرة النضال التحرري الوطني في مصر وسائر المنطقة العربية . لذا ، أجمعت مختلف تنظيمات حركة المقاومة الفلسطينية وأحزاب وتنظيمات الحركة الوطنية، في اللحظة الراهنة ، على اتخاذ موقف الشجب الوطني لهذه الصفقة . إلا أن منهج ومنطق الشجب السياسي الوطني لهذه الصفقة تراوح تبعاً لتباين الخطوط السياسية ، التي يطرحها هذا التنظيم السياسي أو ذاك ، في مواجهة العضلات الرئيسية للنضال الثوري ، لا سيما عضلات الصراع مع إسرائيل والأمبريالية وطريقة فهم طبيعة التسوية الدائرة في المنطقة العربية بعلاقتها بموازين القوى الخ...

فازاء مواقف الاستنكار والدهشة والادانة السياسية ذات الطابع الاخلاقي لصفقة التسوية الجزئية ، نجد أيضاً مواقف التفسير الجزئية الميكانيكية الشكلية ، مما يضفي دلالة نوعية خاصة وحاسمة على أهمية بلورة وإبراز الموقف العلمي الثوري القائم على فهم المسار الموضوعي التاريخي لحركة القوى التطبيقية في البلدان العربية ، وبالتالي ، طبيعة الصراع والتسوية الدائرة في المنطقة .

مخاطر ودلالات صفقة «التسوية الجزئية» :

تعتبر نصوص اتفاق التسوية الجزئية بوضوح كامل عن الخضوع للشروط الاسرائيلية الامبريالية في أكثر من مجال . فالاتفاق ، كما جاء في بيان اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي لمنظمة التحرير ، « لم يكن على الاطلاق مجرد خطوة عسكرية في اطار ما يسمى بفصل القوات ، بل هو في حقيقته اتفاق سياسي يجهد حالة الحرب مع العدو الصهيوني على جبهة واحدة ، ويرفع عنه الحصار العسكري والاقتصادي لتفتح الطريق أمام التعامل معه ... كما ينطوي هذا الاتفاق على أخطار حقيقية تهدد السيادة القومية ومستقبل النضال الوطني ، وذلك بالموافقة على الوجود الأمريكي في سيناء ، ومحاولة تقليص القوات المسلحة العربية كما تضمن مساساً واضحاً بقضية فلسطين والحقوق الوطنية للشعب العربي الفلسطيني وذلك بالموافقة على انتهاء حالة الحرب ورفع الحصار العسكري والاقتصادي عنه والاعتراف الضمني بشرعية كيانه والسماح بمرور بضائعه في قناة السويس .. » (الصحف ، ١١/٩/١٩٧٥) .

إلا أن الإشكال الذي يعنينا هنا ليس الاكتفاء بوصف وادانة ما يدور ، بل بتبيين أسباب استجابة النظام المصري للشروط الاسرائيلية الامريكية لابرام هذه الصفقة ، وبالتالي شكل هذه الاستجابة بمخاطرها ودلالاتها السياسية .